The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ezra 2:64-4:5	عزرا 2: 64 4: 5
#530	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 840
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الصالح دراستَنا في سِفرِ عَزرا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، بدأ القسُّ تشَك دراسة سِفرِ عزرا بمتابعةِ أحوال العبرانيِّينَ الذين سَمحَ لهُم كورَشُ بالعودةِ من السَّبي إلى أورُشَليمَ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلِمةُ لِهَذا اليوم''، سيبحثُ القسُّ تشَك في أعدادِ المسبيِّينَ الذين قرَّروا العودةَ، وكذلك أعدادِ الكهَنةِ واللاويِّينَ العائدينَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الأوَّل من سِفرِ عِزرا، وابتداءً من العددِ الرابعِ والستِّينَ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بخُشوعٍ بينما تُصغي إلى تأمُّلاتِ القسِّ تشَك.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سِفرِ عزرا، من الأصحاحِ الأوَّل والعددِ الرابعِ والستِّينَ. وقبلَ ذلك سنتناوَلُ فكرةً من الحَلَقةِ السابقةِ.

في الرُّجوع الأوَّلَ تحت حُكمِ كورشَ، عادَ نحو خمسينَ ألفًا من العبرانيِّينَ المسبيِّينَ. وبينما عادوا وفي نيَّتِهِم إعادةَ بناءِ الهيكلِ، كانَ معَهُم سبعُ مئةِ حِصانٍ، ومِئتَانِ وأربَعونَ بغلًا، وأربعُ مئةٍ وخمسةٌ وثلاثونَ جَمَلًا.

ونتابعُ ما جرى مع هؤلاءِ في الأعدادِ من الثامنِ والستِّينَ إلى السبعينَ من الأصحاحِ الثاني، وجاء فيها:

’’والبَعضُ مِنْ رؤوسِ الآباءِ عِندَ مَجيئِهِمْ إلَى بَيتِ الرَّبِّ الذي في أورُشَليمَ تبَرَّعوا لبَيتِ الرَّبِّ لإقامَتِهِ في مَكانِهِ. أعطَوْا حَسَبَ طاقَتِهِمْ لخِزانَةِ العَمَلِ واحِدًا وستِّينَ ألفَ دِرهَمٍ مِنَ الذَّهَبِ، وخَمسَةَ آلافِ مَنًا مِنَ الفِضَّةِ، ومِئَةَ قَميصٍ للكهنةِ. فأقامَ الكهنةُ واللاويُّونَ وبَعضُ الشَّعبِ والمُغَنُّونَ والبَوَّابونَ والنَّثينيمُ في مُدُنِهِمْ وكُلُّ إسرائيلَ في مُدُنِهِمْ‘‘.

وهكذا عادَتْ مجموعةٌ من المسبيِّينَ ومعهُم تقدِماتُهم إلى أورُشَليمَ، كما قدَّمَت العائلاتُ الغنيَّةُ من أموالِها للمساعَدةِ في إعادةِ بناء الهيكلِ في أورُشَليمَ.

ولننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثالثِ من سفرِ عزرا، والأعدادِ الثلاثةِ الأولى منه، وجاء فيها:

’’ولَمَّا استُهِلَّ الشَّهرُ السَّابِعُ وبَنو إسرائيلَ في مُدُنِهِمْ، اجتَمَعَ الشَّعبُ كرَجُلٍ واحِدٍ إلَى أورُشَليمَ. وقامَ يَشوعُ بنُ يوصاداقَ وإخوَتُهُ الكهنةُ، وزَرُبَّابِلُ بنُ شألتئيلَ وإخوَتُهُ، وبَنَوْا مَذبَحَ إلهِ إسرائيلَ ليُصعِدوا عليهِ مُحرَقاتٍ كما هو مَكتوبٌ في شَريعَةِ موسَى رَجُلِ اللهِ. وأقاموا المَذبَحَ في مَكانِهِ، لأنَّهُ كانَ علَيهِمْ رُعبٌ مِنْ شُعوبِ الأراضي، وأصعَدوا علَيهِ مُحرَقاتٍ للرَّبِّ، مُحرَقاتِ الصّباحِ والمساءِ‘‘.

كان زَرُبَّابِلُ هو القائدَ السياسيَّ لمجموعةِ العائدينَ، وكان هو حَفيدَ الملك يَهوياكين. لذا لو قرَّرَ الشعبُ اتِّباع السلالةِ الملكيَّة، فإنَّ الحقَّ في الحُكْمِ يكونَ لزَرُبَّابِلَ. لكنَّ هذا الرجُلَ كانَ قائدًا سياسيًّا، ولم يكُنْ ينتَظِرُ منصِبَ المَلِكِ مع أنَّه كانَ من نسلِ الملكِ داوُدَ، بينَما كانَ يَشوعُ بنُ يوصاداقَ قائدَ الجماعةِ من الناحيَّةِ الروحيَّةِ. لكنَّ عهدَ المَلَكيَّةِ كانَ قدِ انتَهى، وكان يمكنُ أن يختارَ العائدونَ من السبي ملكًا جديدًا إلى أن يأتِيَ المسيَّا الموعود، والذي سيجلسُ على كرسيِّ داوُدَ إلى الأبدِ كما وعدَ الربُّ الإلهُ داوُدَ أنَّ من نسلِه سيأتي المسيَّا الذي سيجلسُ على العرشِ، ويؤسِّسَ ملكوتَ اللهِ القدُّوسِ إلى الأبد.

ويمكنُنا هنا أن نقرأُ نبوَّاتٍ مشابِهةً في سِفرِ النبيِّ زَكَريَّا، حيثُ نقرأُ أيضًا عن يشوعَ وزرُبَّابلَ. وقد كانَ هذان الرجُّلانِ أداتَينِ فاعِلَتَينِ استخدَمَهما اللهُ المبارَكُ ليُعيدَا المسبيِّينَ إلى أورُشَليمَ. كما نستطيعُ أن نقرأ عن إحدى مراحِلِ بناءِ الهيكلِ في سِفرِ حَجَّي الذي تكلَّمَ كثيرًا عن تلك المرحلةِ من إعادةِ البناء. لذا ننصحُكُم، مستَمِعينا الأعزَّاء، أن تطَّلِعوا على سِفرِ حجَّي وزكريَّا بينما تقرأون الكتابَ المقدَّسَ هذا الأسبوع.

وبالعَودةِ إلى رحلةِ المسبيِّينَ العائدينَ، نرى أنَّهُمُ اجتَمَعوا معًا وبدأوا يَرفَعونَ الذبائحَ والتقدِماتِ إلى الربِّ، حتَّى قبلَ أن يُعيدوا بناءَ الهَيكلِ. فقد نظَّفوا مِنطَقَةَ المذبحِ وأعدُّوها لتقديم الذبائحِ صباحًا ومساءً. وكانَ السببُ من وراءِ ذلك هو طلبِ وجهِ الربِّ وحمايَتِه.

فالحقيقة كانَتْ أنَّ الشعبَ كانوا خائفينَ من الأُمَمِ المُحيطةِ بهِم، والذين كانوا يُكِنُّونَ بُغضةً شديدةً للعبرانيِّينَ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الوضعِ الذي كانَ عليه العائدونَ في العددَينِ الرابعِ والخامسِ من الأصحاحِ الثاني، وجاء فيهِما:

''وحَفِظوا عيدَ المَظالِّ كما هو مَكتوبٌ، ومُحرَقَةَ يومٍ فيومٍ بالعَدَدِ كالمَرسومِ، أمرَ اليومِ بيومِهِ. وبَعدَ ذلكَ المُحرَقَةُ الدَّائمَةُ، ولِلأهِلَّةِ ولِجميعِ مَواسِمِ الرّبِّ المُقَدَّسَةِ، ولِكُلِّ مَن تبرَّعَ بمُتَبَرَّعٍ للرَّبِّ''.

كانَ عيدُ المَظالِّ في شهرِ تشرينَ الأوَّلِ/أكتوبر من كلِّ عامٍ، وهكذا احتَفلوا به، كما احتَفَلوا بجميع الأعيادِ والمناسَباتِ بحَسَبِ المكتوبِ في الشريعةِ.

وما يُثيرُ الانتِباهَ هنا هو أنَّ الشعبَ كانوا يرفَعونَ إلى الربِّ تقدِماتِهِم بإرادَتِهِم؛ فتقديمِ شيءٍ إلى الربِّ من قلبٍ متردِّدٍ ومُرغَم ليسَ أمرًا حَسَنًا. وفي هذا السِّياقِ، يقولُ بولُسُ الرسولُ في رسالتِه الثانيةِ إلى أهلِ كورِنثوس، الأصحاحِ التاسع والعددِ السابع:

''كُلُّ واحِدٍ كما يَنوي بقَلبِهِ، ليس عن حُزنٍ أو اضطِرارٍ. لأنَّ المُعطيَ المَسرورَ يُحِبُّهُ اللهُ''.

لذا من المخجِلِ أن تضغَطَ بعضُ الكنائسِ على أعضائها ليُقدِّموا المزيدَ لدَعْمِ خدمةِ الربِّ. لكنَّ هذا ليسَ أمرًا بحَسَبِ الكتاب المقدَّسِ، ويجب ألَّا يُستخدَمَ؛ لأنَّ العَطاءَ يجبُ أن يُمارَسَ بإرادةٍ حُرَّةٍ ورغبةٍ واعِية ومن كلِّ القلبِ، وليس بالضَّغطِ والإرغامِ أو حتَّى الاستِجداءِ. بل يجب أن يقولَ المرءُ في نفسِه إنَّه يريدُ أن يقدِّمَ إلى الربِّ من كلِّ قلبِه، وبمحبَّةٍ خالِصةٍ، شاكرًا الربَّ على الفرصةِ التي أعطاه إيَّاه ليتمكَّنَ من ممارسةِ العَطاءِ. وكما نرى في العهدِ القديمِ، فإنَّ هناك تشديدًا على مَوضوعِ العطاءِ بسُرورٍ ودون إرغامٍ، كما يشدِّدُ العهدُ الجديدُ أيضًا على العَطاءِ بسُرورٍ كما نَوى المرءُ في قلبِه، ولَيسَ عن حُزنٍ أو اضطرارٍ.

وفي تلكَ الأيَّامِ أعطى الناسُ بسرورٍ من أموالِهم وتقدِماتِهِم لإعادةِ بناءِ الهيكلِ.

نتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في العددِ السابعِ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاء فيه:

''وأعطَوْا فِضَّةً للنَّحَّاتينَ والنَّجَّارينَ، ومأكلًا ومَشرَبًا وزَيتًا للصَّيدونيِّينَ والصُّوريِّينَ ليأتوا بخَشَبِ أرزٍ مِنْ لُبنانَ إلَى بحرِ يافا، حَسَبَ إذنِ كورَشَ مَلِكِ فارِسَ لهُمْ''.

نرى هنا، مستَمِعيَّ الكِرام، أنَّهم عيَّنوا حِرْفِيِّينَ من صورَ وصيدا لإحضارِ خشبِ الأرزِ ليتمكَّنوا من إعادةِ تَشييدِ الهيكلِ، تمامًا كما فعلَ الملكُ سُلَيمانُ الذي أحضرَ أرزَ لبنانَ وُصولًا إلى ميناءِ يافا، ومن هناك إلى أورُشَليمَ.

ونتابِعُ عَمَلِيَّةَ البناءِ في الأعدادِ من الثامنِ إلى الحادِيَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاء فيها:

''وفي السَّنَةِ الثانِيَةِ مِنْ مَجيئِهِمْ إلَى بَيتِ اللهِ إلَي أورُشَليمَ، في الشَّهرِ الثَّاني، شَرَعَ زَرُبَّابِلُ بنُ شألتِئيلَ ويَشوعُ بنُ يوصاداقَ وبَقِيَّةُ إخوَتِهِمِ الكهنةِ واللاويِّينَ وجميعُ القادِمينَ مِنَ السَّبيِ إلَى أورُشَليمَ، وأقاموا اللاويِّينَ مِن ابنِ عِشرينَ سنَةً فما فوقُ للمُناظَرَةِ علَى عَمَلِ بَيتِ الرَّبِّ. ووقَفَ يَشوعُ مع بَنيهِ وإخوَتِهِ، قدميئيلَ وبَنيهِ بَني يَهوذا مَعًا للمُناظَرَةِ علَى عامِلي الشُّغلِ في بَيتِ اللهِ، وبَني حيناداذَ مع بَنيهِمْ وإخوَتِهِمِ اللاويِّينَ. ولَمَّا أسَّسَ البانونَ هَيكلَ الرَّبِّ، أقاموا الكهنةَ بمَلابِسِهِمْ بأبواقٍ، واللاويِّينَ بَني آسافَ بالصُّنوجِ، لتَسبيحِ الرَّبِّ علَى ترتيبِ داوُدَ مَلِكِ إسرائيلَ. وغَنَّوْا بالتَّسبيحِ والحَمدِ للرَّبِّ، لأنَّهُ صالِحٌ لأنَّ إلَى الأبدِ رَحمَتَهُ علَى إسرائيلَ. وكُلُّ الشَّعبِ هَتَفوا هُتافًا عظيمًا بالتَّسبيحِ للرَّبِّ لأجلِ تأسيسِ بَيتِ الرَّبِّ''.

ربَّما نستطيعُ الآنَ أن نرسُمَ صورةً للمشهَدِ. حيثُ رجَعَ العائدونَ إلى أورُشَليمَ التي كانَتْ مهجورةً على مدى سبعينَ عامًا. ومن بينِ العائدينَ، كانَ هناك رجالٌ مُسِنُّونَ يحملونَ في ذاكرتِهِم أورُشَليمَ قبلَ السَّبيِ، وكذلك ذِكرى الهيكلَ الذي بناه سُلَيمانُ. أمَّا معظَمُ العائدينَ فلَم يسبِقْ لُهم أن رأوا أورُشَليمَ سابقًا، فعادوا إلى موقعٍ مهجورٍ ملآنٍ بالدَّمارِ وأكوامِ الحُطامِ. والأرجَحُ هو أنَّ الرِّجالَ المُسِنِّينَ هم الذين أرشَدوا الآخرينَ إلى المَوضِعِ الذي كان الهَيكلُ قائمًا عَلَيه. وهناك نظَّفوا أكوامَ الحُطامِ، ووَضَعوا أساساتِ البناءِ من جديدٍ. وكانوا حينَها متحمِّسينَ حتَّى إنَّهُم أقاموا احتفالًا كبيرًا رَفَعوا فيه تَقدِماتِهِم إلى الربِّ، ومن حَولِهِم أصواتُ الأبواقِ والصُّنوجِ، ومئتَي مرنِّمٍ يسبِّحون الربَّ معًا. فكانَ كلُّ الشعبِ يَعبُدونَ الربَّ شاكِرينَ إيَّاه على أنَّهُم تمكَّنوا من جديدٍ من وَضْعِ أساساتِ الهيكلِ، وعلى أنَّهُم استطاعوا أيضًا أن يجتَمِعوا أمامَ اللهِ العليِّ ليرفَعوا ذبائِحَهُم وتقدِماتِهِم.

وبينَما كانوا يسبِّحونَ الربَّ ويعبُدونَه، راحَ المسِنُّونَ يتذكَّرونَ مجدَ الهيكلِ الأوَّلَ وجَمالَه وعَظَمَتَه، ولمَّا رأوا الأساساتِ المتواضِعةَ للهيكلِ الجديدِ، أخذوا يبكونَ على الحالِ التي وصَلَتْ إليه الأُمَّةُ بينَما قارَنوا مجدَ البيتِ الأوَّلِ الذي ضاعَ، بأساساتِ هذا الهيكلِ الجديدِ. أمَّا الشُّبَّانُ فكانوا مَسرورينَ ومتحمِّسينَ بتشييدِ الهيكلِ. ووَسَطِ كلِّ الصَّخبِ والأجواءِ الاحتِفاليَّةِ، اختَلَطَتْ أصواتُ التَّسبيحاتِ بأصواتِ البكاءِ والنحيبِ. لكنَّ المحَصِّلةَ كانَتْ أجواءً احتِفاليَّةً صاخِبةً سُمِعَتْ من مسافةٍ بعيدةٍ.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الرابعِ، والأعدادِ الأربَعةِ الأولى منه، ونقرأ فيها:

''ولَمَّا سَمِعَ أعداءُ يَهوذا وبَنيامينَ أنَّ بَني السَّبيِ يَبنونَ هَيكلًا للرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ، تقَدَّموا إلَى زَرُبَّابِلَ ورؤوسِ الآباءِ وقالوا لهُمْ: "نَبنِي معكُمْ لأنَّنا نَظيرَكُمْ نَطلُبُ إلهَكُمْ، ولهُ قد ذَبَحنا مِنْ أيَّامِ أسَرحَدُّونَ مَلِكِ أشُّورَ الذي أصعَدَنا إلَى هنا". فقالَ لهُمْ زَرُبَّابِلُ ويَشوعُ وبَقيَّةُ رؤوسِ آباءِ إسرائيلَ: "ليس لكُمْ ولَنا أنْ نَبنيَ بَيتًا لإلهِنا، ولكنَّنا نَحنُ وحدَنا نَبني للرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ كما أمَرَنا المَلِكُ كورَشُ مَلِكُ فارِسَ". وكانَ شَعبُ الأرضِ يُرخونَ أيديَ شَعبِ يَهوذا ويُذعِرونَهُمْ عن البِناءِ''.

يعودُ بنا هذا المقطَعُ إلى حَدثٍ تاريخيٍّ في خلفيَّةِ المشهدِ، وهو عندما دمَّرَ الأشُّوريُّونَ المملكةَ الشماليَّةَ، أخذوا العبرانيِّينَ من أبناءِ المملكةِ الشماليَّةِ، وشتَّتوهُم في أرجاءِ الأراضي التي كانَتْ خاضِعةً لهُم، كما أحضَروا أفرادًا من شعوبٍ أخرى خاضعةٍ لهم من أراضيهِم، وأتَوا بهِم إلى أراضي المملكةِ الشماليَّةِ. وصارَتْ أراضي المملكةِ الشَّماليَّةِ تُدعى السَّامِرة، والتي كانَتْ عاصَمةَ المملكةِ، وصارَ النَّاسُ القاطِنينَ فيها يُدعَونَ السامريِّينَ.

ويذكُرُ لنا التاريخُ أنَّه عندما أتى الناسُ واستَوطَنوا في أرضِ السامرةِ، أنَّ الحيواناتِ البرِّيَّةَ راحَتْ تهاجِمُهُم. لذا أتَوا إلى ملكِ الأرضِ، وقالوا له إنَّهم لا يستطيعونَ التعامُلَ مع آلهةِ تلك الأرضِ، لذلك يتعرَّضونَ باستِمرارٍ لهَجَماتِ الحيواناتِ. وهكذا طلبوا إلى المَلِكِ أن يُرسَلَ إليهم كَهنةً يعلِّمونَهُم العِبادةَ حتَّى تَكُفَّ الحَيْوانات عن مهاجمَتِهِم، والتِهامِ أبنائِهِم.
وهكذا أرسَلَ ملك الأشُّوريِّينَ بعضَ الكَهَنةِ إلى أرضِ السامِرةِ ليُعلِّموهُم كيفيَّةَ العِبادةِ. ومع أنَّهُم كانوا يخافونَ من يَهْوَه إله العبرانيِّين، فقدِ استمرُّوا في عبادةِ آلهَتِهِم.

بكلماتٍ أُخرى، أعزِّائي، صارَ اللهُ الحقيقيُّ مجرَّدَ إلهٍ آخَرَ في منظومةِ العبادةِ لأولئكِ السامريِّينَ. ورُغمَ ذلك فقد كانوا يرفَعونَ المُحرَقاتِ وذبائحَ السلامةِ كما علَّمَهُم الكهنةُ أن يفعَلوا.

وبالعَودةِ إلى قصَّتِنا في سِفرِ عزرا، عندما بدأ العائدونَ من السبي يُشيِّدونَ الهيكل، عرضَ علَيهِم أهلُ السامرةِ أن يساعدوهم في البناء؛ لأنَّهُم ظنُّوا أنفُسَهُم عابِدينَ حقيقيِّينَ ليَهْوَه الإلهِ الحيِّ. لكنَّهُم لا يُدرِكونَ أنَّهُم ينظُرونَ إلى اللهِ الحقيقيِّ على أنَّه أحَد الآلهةِ ضمنَ منظومةِ العبادةِ. لذلك قرَّر يشوعُ وزرُبَّابل ومعَهُما رؤساءُ الجماعةِ ألَّا يقبَلوا معونةَ السامريِّينَ.

ويمكنُنا اليومَ أن نتعلَّمَ درسًا قَيِّمًا من هذا التوجُّهِ القلبيِّ للمسبيِّينَ العائدينَ. حيث إنَّ من المهمِّ أن تتَّبعَ الكنيسةُ مِثل هذا التوجُّهِ القلبيِّ اليومَ. فالكنيسةُ لا تحتاجُ إلى معونةِ العالَمِ لبنائها وتحقيقِ أهدافِها. لكنْ لا ترى كنائسُ كثيرةٌ الأمرَ بهذه الطريقةِ، وبعضُهُم لا يتوانى عن الاستِعانةِ بالأشرارِ للمساعَدةِ في تمويل برامجِهِم وأنشطتِهِم. لكنَّ اللهَ العليَّ لا يحتاجُ إلى معونةٍ كي يُنجِزَ عملَه، ولا سيَّما من أشخاصٍ ليسوا خُدَّامًا حقيقيِّينَ للربِّ. لذلك علينا أن نحذَرَ من فكرةِ قُبولِ مساعدةِ أشخاصٍ من العالَمِ لإتمامِ عمَلِ الربِّ.

وهكذا رفضَ المسبيُّونَ العائدونَ المساعدَةَ التي عرضَها السامريُّونَ. ومنذُ ذلك الحينِ، وحتَّى أربَعِ مئةِ سنةٍ من ذلك، أي إلى مجيءِ المسيح، رفضَ اليهودُ التعامُلَ مع السامريِّينَ.

وفي هذا الإطارِ، نذكُرُ قصَّةَ لقاءِ يسوعَ والمرأةِ السامريَّةِ عندَ بئرِ يعقوبَ. ونقرأُ في الأعدادِ من السابِعِ إلى التاسِعِ من الأصحاحِ الرابعِ من إنجيل يوحنَّا، وجاء فيها:

''فجاءَتِ امرأةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لتَستَقيَ ماءً، فقالَ لها يَسوعُ: "أعطيني لأشرَبَ". لأنَّ تلاميذَهُ كانوا قد مَضَوْا إلَى المدينةِ ليَبتاعوا طَعامًا. فقالَتْ لهُ المَرأةُ السَّامِريَّةُ: "كيفَ تطلُبُ مِنِّي لتَشرَبَ، وأنتَ يَهوديٌّ وأنا امرأةٌ سامِريَّةٌ؟". لأنَّ اليَهودَ لا يُعامِلونَ السَّامِريِّينَ''.

ومن الأمثلةِ المشهورةِ على العداوة ما بينَ الطرفَين هو أنَّ اليهودَ كانوا يُفضِّلون أن يسيروا طريقًا طويلةً نزولًا إلى أريحا وصعودًا من جديدٍ إلى الشَّمال، على أن يمرُّوا مباشَرةً بمدنِ السامرةِ؛ لأنَّهُم ببساطةٍ لا يُعامِلونَ السامريِّينَ.

وبعدَ حُلولِ الروحِ القدسِ على الكنيسةِ، حدَثَتِ اضطِهاداتٌ باكرةٌ على الكنيسةِ، وعَمِلَ هذا على تشتُّتِها. ونذكُرُ في هذا السِّياقِ ما قالَه يسوعُ لتلاميذِه في يومِ صُعودِه، كما نقرأ في سفرِ أعمالِ الرُّسُلِ الأصحاحِ الأوَّلِ والعددِ الثامنِ، وجاء فيه:

''لكنَّكُمْ ستَنالونَ قوَّةً مَتَى حَلَّ الرّوحُ القُدُسُ علَيكُمْ، وتَكونونَ لي شُهودًا في أورُشَليمَ وفي كُلِّ اليَهوديَّةِ والسَّامِرَةِ وإلَى أقصَى الأرضِ''.

وبسببِ تلك الاضطهاداتِ الباكرةِ، وتشتُّتِ المؤمنين، صَعِدَ فيلبُّسُ إلى السامرةِ، وراحَ يكرزُ ببشارةِ إنجيل المسيحِ للسَّامريِّينَ. وآمنَ كثيرونَ برسالةِ الملكوتِ واعتَمدوا، لا سيَّما عندَما رأَوا المعجزاتِ التي عُمِلَتْ على يدِ فيلبُّس.

ولَمَّا سَمِعَتِ الكنيسةُ في أورُشَليمَ أنَّ السامِريِّينَ قَبِلوا بشارةَ الإنجيلِ، أرسَلوا إلَيهِم بطرسَ ويوحنَّا؛ لأنَّ المؤمنين في السامرة لم يكونوا بعدُ قد قبِلوا الروحَ القُدُسَ. ولَمَّا أتى الرسولان إلى السامريِّينَ، وضعا أيديهما عليهم لِيَقبَلوا الروحَ القدُسَ. وهناك جرَتِ المحادَثةُ الشهيرةُ ما بينَ الرسولَينَ، وسيمونَ الساحرِ كما جاءَتْ في سِفرِ أعمالِ الرُّسلِ الأصحاحِ الثامنِ والأعدادِ من الثامنَ عشرَ إلى الرابعِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''ولَمَّا رأى سيمونُ أنَّهُ بوَضعِ أيدي الرُّسُلِ يُعطَى الرُّوحُ القُدُسُ قَدَّمَ لهُما دَراهِمَ قائلًا: "أعطياني أنا أيضًا هذا السُّلطانَ، حتَّى أيُّ مَنْ وضَعتُ علَيهِ يَدَيَّ يَقبَلُ الرُّوحَ القُدُسَ". فقالَ لهُ بُطرُسُ: "لتَكُنْ فِضَّتُكَ معكَ للهَلاكِ، لأنَّكَ ظَنَنتَ أنْ تقتَنيَ مَوْهِبَةَ اللهِ بدَراهِمَ! ليس لكَ نَصيبٌ ولا قُرعَةٌ في هذا الأمرِ، لأنَّ قَلبَكَ ليس مُستَقيمًا أمامَ اللهِ. فتُبْ مِنْ شَرِّكَ هذا، واطلُبْ إلَى اللهِ عَسَى أنْ يُغفَرَ لكَ فِكرُ قَلبِكَ، لأنِّي أراكَ في مَرارَةِ المُرِّ ورِباطِ الظُّلمِ". فأجابَ سيمونُ وقالَ: "اطلُبا أنتُما إلَى الرَّبِّ مِنْ أجلي لكَيْ لا يأتيَ علَيَّ شَيءٌ مِمَّا ذَكَرتُما"''.

إذًا ما حدَثَ بعدَ ذلك هو أنَّ السامريِّينَ قَبِلوا نهضةً قويَّةً. ولا يزالُ اليومَ في مدينةِ نابُلُسَ في فِلِسطينَ نحو مئتَي سامِريٍّ، وهم يؤمِنونَ بأنَّ العبادةَ الحقيقيَّةَ هي في جَبَلِ جِرِزِّيم. لذلك لا تزالُ هذه المجموعةُ الصغيرةُ تُنظِّمُ سنويًّا احتِفالًا بالفصحِ، حيثُ تُقدَّمُ ذبيحةٌ سنويَّةٌ على جبل جِرِزِّيمَ.

ومحصِّلةُ قِصَّتِنا هي أنَّ يشوعَ وزرُبَّابِل ورؤساءَ الشعب قرَّروا ألَّا يتعاملوا مع السامِريِّينَ الذين عرَضوا المساعَدَةَ في تشييدِ الهيكلِ. وبسببِ ذلك، انقلَبَ السامريُّونَ على مشروعِ البناءِ، وراحوا يستَغِلُّونَ كلَّ فرصةٍ لتقويضِه ومحارَبةِ الغايةِ العُلْيا منه، وهي إتمامُ بناءِ الهيكلِ من جديد.

ونقرأُ عن ذلك في العددِ الخامسِ من الأصحاحِ الرابعِ من سِفرِ عزرا، وجاء فيه:

''واستأجَروا ضِدَّهُمْ مُشيرينَ ليُبطِلوا مَشورَتَهُمْ كُلَّ أيَّامِ كورَشَ مَلِكِ فارِسَ وحتَّى مُلكِ داريوسَ مَلِكِ فارِسَ''.

الخاتمة
(مقدِّمُ البرنامَج)

في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، رأينا أنَّ الشبابَ العائدينَ من السبي كانوا فَرِحينَ وشاكِرينَ بانطلاقِ عمليَّاتِ إعادةِ تشييدِ الهيكل، بينما كان المسِنُّونَ حزينينَ؛ لأنَّهُم كانوا قد رأَوا مَجدَ البيتِ الأوَّلِ.

وفي الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سيُشاركُ القسُّ تشَك معَنا كيف تحرَّكَ العبرانيُّونَ لاحتِلالِ المناطِقِ الشماليَّةِ من أرضِ كَنْعانَ، وذلك بمعونةٍ منَ الربَّ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، هي أن تفرَحَ في الربِّ كلِّ حينٍ كي تكونَ قويًّا لإتمامِ الخدمةِ والبناء. ونصلِّي أيضًا أن تكونَ حازمًا معَ الشَّرِّ، وتتجنَّبَ التعامُلَ معه بتاتًا، وإنْ بدا أنَّه راغبٌ في المساعَدةِ. ونصلِّي أخيرًا أن تنالَ شجاعةً من السماءِ، لتشهَدَ باستِمرارٍ عن محبَّة الربِّ وبركاتِه في حياتك. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!